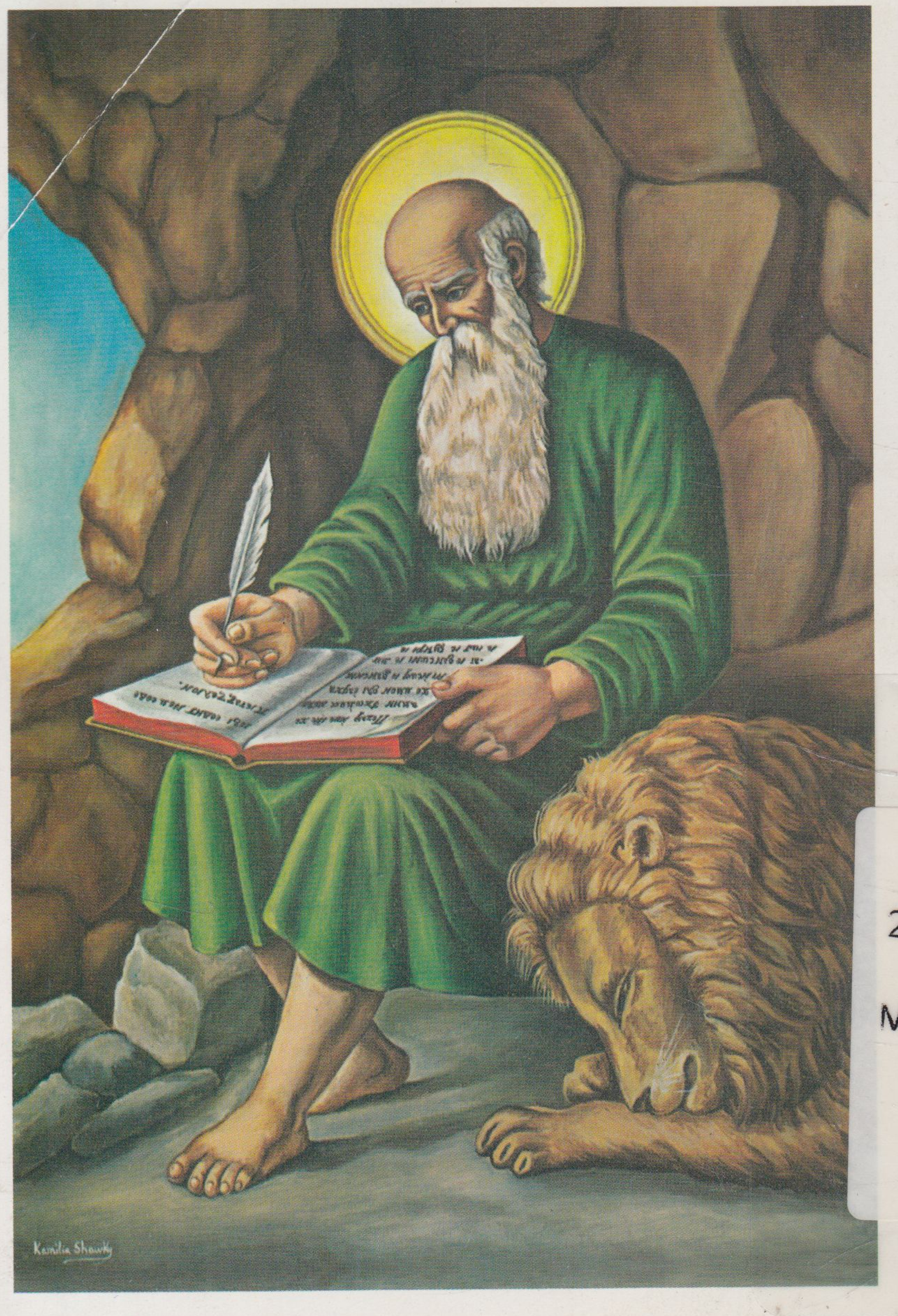

Kamilia Shawky

مَارمُرقُس



ⲀⲂⲂⲀ
Ⲙⲁⲣⲕⲟⲥ ⲡⲓⲁⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ

القمص بيشوي كامل

مقـــــــدمة

لأبينا الحبيب القمص بيشوى كامل [1]

عيد إستشهاد القديس مرقس

+ لقد ترعرعت المسيحية فى مصـــــــر باستشهاد القديس مارمرقس كقول الرب يسوع : « إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت لايمكن أن تأتى بثمر » . فعندما ارتوت أرض مصر الطيبة بدمه الطاهر ازدهرت المسيحية ، وهكذا رسم لنا نحن أبناء الأقبــاط الطريق إلــى محبة المسيح وإلــى الكرازة ... إنه ينبغى أن يكون حتى الدم ... فالقبطى ينبغى أن يحيا مسيحيته حتى الموت .

+ يقول أشعياء النبى قبل مجىء المسيح بحوالى ۸٥٠ سنة : « فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر وعمود عند تخمها » أش ١٩ : ١٩ . وكلمة عمـــود فى

---

(١) نقلا عما كتبه فى النشرة النصف شهرية التى كان يصدرها باسم كنيسة مارمرقس بلوس أنجيلوس فى عددها السادس أول مايو ١٩٧٠ م .

الكتاب المقدس تشير إلى الرسول مرقس كما قال القديس بولس عن الرسل : « المعتبرين أعمدة » . أما كلمة تخوم مصر فهى تعنى حدودها - أى مدينة الاسكندرية التى بدأ كرازته فيها .

مرقس الرسول

+ هو أحد السبعين رسولا الذى سار وراء الرب - وهو الشاب الذى ترك إزاره وهرب ليلة الصلب .

بيت مارمرقس

+ عندما قدَّم مارمرقس .. قدَّم كل ما له للمسيح ... ماله - بيته - أخيراً نفسه .

١ - كان بيته أول كنيسة فى العـــالم (صنع فيه الرب العشاء الربانى) .

٢ - وفى بيته ولدت الكنيســة (يوم حلول الروح القدس فى يوم الخمسين) .

أسد مارمرقس

+ دائماً يرسم أسد بجوار مارمرقس .

١ - لأن إنجيله بدأ بالقول : « صـــوت صارخ فى البرية » مر ١ : ١ .

٢ - لأن أول معجزة صنعها كانت أنه كان سـائراً مع أبويه فقابل أسداً فرشم عليه الصليب فمات .

٣ - اتفق آباء الكنيسـة أن الأربعة مخلوقات غير المتجسدة فى سفر الرؤيا (رؤ ٤:٧) تشير للأربعة الإنجيليين . وأن أحد هذه الأربعة أســـد - وهو يرمز لإنجيـــل القديس مرقس .

كرازة مرقس

+ خـــرج يوحنا (الملقب مرقس - أع ١٣ : ٥) مع بولس وبرنابا فى الرحلة الأولى . أما فى الرحلة الثانية فخرج مرقس مع برنابا إلى قبرص - وهناك انتقل برنابا للسماء .

فقاد الروح القدس مرقس إلى الاسكندرية حيث تمشى على شاطئها حتى تهرأ حذاؤه وذهب إلى إسكافى وبينما هـو يصلح حذاءه دخـل المخراز فـى إصبعه فصرخ أنيانوس الإسكافى قائلا : (أيها الإله الواحد Ic ⲑⲉⲟ) . ومن هنا كرز له مرقس بالإله الواحد وصار أنيانوس بطريرك

الاسكندرية الأول بعد مارمرقس - بعد ذلك كرز مرقس فى الاسكندرية حتى وصل إلى بابيلون (مصر القديمة) وكرز فى شمال أفريقيا - وكرز فى روما . حتى قال عنه القديس بولس فى سجنه « مرقس نافع لى فى الخدمة » ٢ تى ٤ : ١١ .

إنجيل وقداس مارمرقس

+ هو أول إنجيل كتب سنة ٦٢ م (وإن كان يوضع بعد إنجيل متى) لأن متى كتب لليهود وهو يمتاز بالدقة فى التعبير - وبالقصر فى عدد اصحاحاته ، أما قداسه فهو أول قداس كتب وتستعمله الكنيسة الآن .

مدرسة الاسكندرية

+ وضع أساسها فى بيت أنيانوس ، حيث نمت وترعرعت وتخرج منها : أوريجانوس ، ديديموس ، أكليمندس ، كيرلس الكبير...الذين قادوا الفكر المسيحى فى العالم كله.

استشهاد مرقس الرسول

+ كان ذلك فى عيد إله المصريين سرابيس ، حيث كان يقوم بعمل الفصح فى كنيسة مارمرقس ، فقبض عليه الوثنيون

وربطوه فى رجل حصان وجروه فى شوارع الاسكندرية وهم يصيحون : « جروا التنين فى دار البقره » ، حتى أسلم الروح ونال إكليل الشهادة وإكليل الرسولية وإكليل البتولية وإكليل الكرازة . شفاعته معنا آمين .

جسد القديس

† سرق الجسد إلى مدينة فينسيا ، أما الرأس فدفنه الأقباط تحت كنيسة مارمرقس بالاسكندرية . وأخيراً فى سنة ١٩٦٨ م وبمناسبة مرور ١٩٠٠ عاما على إستشهاد قديسنا طالب قداسة البابا المعظم الأنبا كيرلس السادس روما بإرجاع جسد القديس فوافق البابا بولس على طلبه ، وفى إحتفال رهيب استقبلت مصر رفات كاروزها الحبيب بعد غيبة طويلة . ووضعته فى الكاتدرائية الكبرى التى أقامها خليفته الجالس على عرشه .

بركة شفاعته تكون معنا آمين .

† † †

مارمرقس الكارز

أفريقى لا غش فيه

مارمرقس كاروزنا الذى ندين له جميعاً بالإيمان الذى أودعه فينا والذى كلفه سفض دمه وهو يتمخض بنا . هو يهودى الأصل أفريقى المولد ولد فى القيروان Cyrene إحدى الخمس مدن الغربية فى ليبيا. ولا يعرف بالتحقيق تاريخ ميلاده . ولكن كما دلت عليه الحوادث الإنجيلية آنه كان بعد ميلاد السيد المسيح بالجسد ببضع سنوات لأنه ذكر عنه وقت الصلب أنه كان شاباً (مر ١٤ : ٥١) .

أســـــرته

هذا النجم المتألق من أسرة محبة لله على جانب عظيم من التقوى والصلاح ، متمسكة بشريعة أجدادها . ولا غرابة فى ذلك فإن أباه أرسطو بولس من سبط لاوى وأمه مريم هى إحدى المريمات اللاتى تبعن المسيح (لو ٨ : ١) .

وبقدر ما كانت هذه العائلة غنية بمحبة إلهها وبحفظها

للناموس كانت أيضـــاً متمتعة بقـــدر واف من الثروة المادية والجاه . وكانت تشتغل فى الزراعة .

ولما رزقهما الله مولودهما الصغير أسمياه يوحنـــا ويعنى « حنان الله » وهو اسمه العبرى ، لكنه لقب بمرقس وهى لفظة رومانية معناها « مطرقة » . وأحسنا تربيته وتنشئته روحياً وثقافياً حتى أنه ألمَّ بشريعة موسى والأنبياء وحفظ الكتب المقدسة العتيقة والنبوات وهو فى سن مبكر . كما تعلم كثيراً من اللغات كاليونانية واللاتينية والعبرية وبرع فيها . ثم بترتيب إلهى وتدبير عجيب سمح إلهنا الحنون لهذه العائلة المقدسة أن تزحف من القيروان إلى أرض فلسطين وذلك فى عهد أوغسطس قيصر ، أى قبيل بدء السيد المسيح خدمته ليحظوا بالتمتع بعشرته وخدمته .

حدث ذلك بسبب هجوم بعض القبائل البربرية على القيروان حتى سلبوا أهلها بكل ما لديهم من متاع وأملاك . وكان من بينهم أسرة القديس الآمنة ، مما إضطرهم إلى الهروب واللجوء إلى بلاد اليهودية حيث استقروا فى قانا الجليل موطن أجدادهم القديم .

وهناك التقوا بأحبائهم أفراد أسرتهم برنابا، وسمعان بطرس، وسمعان القيروانى وغيرهم ، كل هؤلاء كانت تربطهم صلة

قرابة قوية .فبرنابا هذا يذكره سفر الأعمال أنه « لاوى قبرصى الجنس » . ولكن ليس هذا هو حد القرابة فحسب بل أكثر من ذلك ، فهو كما يذكر معلمنا بولس الرسول فى رسالته إلى أهل كولوسى « يسلم عليكم أرسترخس المأسور معى ومرقس إبن عم برنابا » كو ٤ : ١٠ . أو (إبن أخت برنابا) بحسب الترجمة البيروتية [(١)] .

هذه الشخصية أى (برنابا) لها وزنها الروحى . إذ شهد عنه الكتاب المقدس أنه « كان رجلا صالحاً ممتلئاً من الروح القدس والإيمان » أع ١١ : ٤ ، وأنه أول من باع أملاكه ليضعها تحت أقدام الرسل (أع ٤ : ٣٧) ، وقد أفرزه الروح القدس مع بولس للعمل المقدس (أع ١٣ : ١) . بل وعينه الرب يسوع ضمن السبعين . أما بطرس وهو أحد التلاميذ الإثنى عشر فإن زوجته هى التى ذات قرابة لأرسطوبولس والد مرقس إذ هى إبنة عمه . وهذا ما عناه بطرس فى قوله فى

---

(١) الإختلاف ناشىء عن إتساع بعض الكلمات اليونانية لأكثر من معنى ، فلفظة إبن الأخت ، وإبن العم لفظة واحدة باللغة اليونانية ، وقد جاء فى سفر العدد (عدد ٣٦ : ١١) بمعنى إبن العم لا إبن الأخت . على أن الترجمة البيروتية وحدها دون سائر الترجمات القبطية واللاتينية وغيرها هى التى ترجمتها إبن الأخت وليس إبن العم .

الرسالة « تسلم عليكم التى فى بابل ... ومرقس إبنى » ١ بط ٥ : ١٣ . فهو يذكر أنه إبنه . أى إبنه من ناحية النسب ومن ناحية السن أيضاً ... أما سمعان القيروانى فهو أيضاً ربما يمت بصلة قرابة لهم ، لكن ليس لنا دليل كتابى يوضح مدى هذه الصلة وإنما مما لاشك فيه أنه من القيروان وهى البلدة التى كانت مسقط رأس قديسنا . هذا كله يدلنا على نقاوة الوسط الذى ترعرع فيه مرقس كاروزنا .

الكرازة طبيعة المسيحى

عندما اختير سمعان وأندراوس تلاميذ للمسيح كان مرقس مازال فتى يافعاً لكنه كان شغوفاً بمتابعة أخبـار السيد له المجد ، دائباً على الألمام بكل دقائق تعاليمه الجذابة أولا بأول . فامتلأ قلبه إيماناً واعترافاً بألوهيته وتفجرت فى قلبه ينابيع حب لإلهه الوديع . فلم ينتظر تكليفاً رسمياً للكرازة ، بل اندفع بقوة هذا الحب يكرز بالمخلص إلهاً على الكل . واستهل كرازته هذه بوالده . حدث هذا عندما اصطحبه والده أرسطوبولس فى أحد الأيام إلى الأردن . وبينما هما ماشيان لقيهما أسد ولبؤة ، فلما نظرهما والده مقبلين من بعيد ارتاع قلبه ، وفى أبوة صادقة قال لمرقس أنظر يا ولدى امض أنت سريعاً وانج بنفسك ، ودعهما يفترسانى وحدى .وهنا وجد

الكاروز الفتى أن الوقت ســانح للكرازة بألوهية مخلصه الصالح ، وبكل هدوء وطمأنينة أجاب ولده لا تخف يا أبتِ فالمسيح الذى أؤمن به يستطيع أن ينجينا من كل شدة . وبينما هو يتكلم اقترب الأسدان منهما ، فصاح فيهما مرقس قائلا : السيد المسيح إبن الله الحى يأمركما بأن تنشقا فى الحال وينقطع جنسكما من هذا الجبل . فللوقت سقط الأثنان منشقين وماتـا .» فلما رأى أبوه أنه بقوة الرب يسوع انشق الأسد الجبار وسكنت حركته آمن على يديه بربنا يسوع وساله أن يأخذه له ، وبعد فترة قليلة انتقل هذا الأب التقى من هذا العالم . فأقام مرقس مع والدته التى صارت فيما بعد إحدى المريات الخادمات اللاتى ذكرهن معلمنا لوقا فى إنجيـــــله (لو ٨ : ٤) .فكان مرقس كارزاً فى بيته ولأبيه قبل كل أحــــد .

الأم القديســــة

وإننا لن نستطيع أن ننكر على مريم أم مرقس الدور الأساسى الذى لعبته فى حياة ابنها مرقس حتى صار عموداً فى الكنيسة وكارزاً فى المسكونة كلها ومبدداً للأوثان كما تقول الذكصولوجية .

إن تلك الأم التقية طبعت فى قلب ابنها حب إلهه ولم تقم

بتنشئته النشئة الروحية وتهيئة الفرص له للتمتع بعشرة ربنا فحسب ، بل قدمت له نفسها نموذجاً حياً للحياة الكاملة ، واندفعت فى خدمة رب المجد بكل قوتها. وبذلت كل ماعندها من وقت وصحة ومال .أى وضعت كل ما تملك تحت أمر مخلصنا - نفسها وابنها وبيتها ومالها ، وانضمت إلى جملة السيدات القديسات اللاتى تبعن المخلص واللاتى ذكر أسماء بعضهن معلمنا لوقا فى إنجيله « كمريم المجدلية وسوسنة ويونا ووصفهن بأنهن كن يتبعنه فى كل مدينة وقرية يكرز فيها ويبشر » لو ٨ : ١ . ٢ . ليرتوين من تعليمه ويخدمنه من أموالهن .هذه الأم فتحت بيتها لإستضافة ربنا فى أى لحظة مع تلاميذه . وهذا ما أكدته جميع التقاليد المسيحية بالإجماع بأن رب المجد كان يتردد على هذا البيت كثيراً .

أحــد السبعين

فلا عجب إذاً أن نرى ابنها الشاب الصغير وقد ارتوى من هذه المبادىء السامية وهذه الروح الباذلة إذ به يتقدم أقرانه ويلتهب قلبه حباً لمخلصه ويلتصق به تابعاً إياه فى كل تجوالاته مستفيضاً إياه فى بيته مراراً وفى صحبته تكراراً . هذا ويؤكد لنا تقليدنا الكنسى أن ربنا يسوع صحبه معه فى عرس قانا الجليل وأنه استقى من الماء المتحول خمراً .

لذا نال شرف الرسولية إذ اختاره رب المجد ضمن التلاميذ السبعين الذين عينهم والذين أرسلهم أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعاً أن يأتى (لو ١٠ : ١) .

البيت المقدس

إن بيت مارمرقس أو « بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس » أع ١٢ : ١٢ . كما كان يطلقون عليه الرسل ، كان له موضع ممتاز فى أورشليم إذ كان يقع على جبل صهيون فوق صخرة كبيرة . ولكثرة ما كان يستجيب ربنا يسوع لدعوة تلميذه مرقس ويميل ليستريح فيه مع تلاميذه أصبح محط رحالهم ومكان راحتهم . ولهذا سر رب المجد أخيراً أن يعوض هذا البيت بالبركة التى لن تنزع منه ، فاختاره ليجعل منه أول كنيسة فى العالم ، بل وأول مذبح يقدس فيه ويكسر جسده المقدس ويقدم دمه الكريم لتلاميذه وللبشرية .

وهناك فى العلية العالية بعد أن تمم الفصح الموسوى وعلم تلاميذه عملياً كيف يكون المعلم وانحنى وغسل أرجلهم ، رسم لنا سرّ الأفخارستيا وأعطانا ذاته . فيالسعادتك يامرقس ويالسعادتك يامريم أم المغبوط يوحنا الملقب مرقس ... فإن الرب الإله كانت عيناه الفاحصتان تراقبان استعدادكما

وتهيئتكما للمكان بكل طهارة قلب واشتياقكما لحلوله فيه مع من يصطحبهم . وعندما وضعتما فى قلبيكما أن تخصصا له مكاناً خاصاً به دون أى إستعمال آخر قبل منكما هذا العطاء ، وقبل أن تتما كل شيء أمر تلميذيه بالإلحاق بك وأنت فى طريقك إلى البيت تحمل آخر جرة الماء لتستكمل كل الإستعداد ، وقبل أن تصل إلى البيت زفوا إليك بشرى رغبة مخلصنا فى الحلول فى بيتك قائلين « المعلم يقول إن وقتى قريب عندك أصنع الفصح مع تلاميذى » مت ٢٦ :١٧-١٩. فيالوقع هذه الكلمة على قلبك . أى فرح وأى تهليل أصابك ! وماذا فعلت أمك القديسة عندما بلغها هذا الخبر السعيد بتحقيق إشتياقاتها . لابد أن قلبها قد رقص طرباً ، ولسانها تسبيحاً . طوبكما - لقد شهد المخلص لمحبتكما ، وأكد صدق استعدادكما لإستقباله فأنبأ به تلميذيه اللذين أرسلهما لمقابلتك قائلا : « فهو يريكما علية كبيرة مفروشة معدة هناك أعدا لنا » مر ١٤ : ١٥ .

ومن تلك اللحظة أصبحت لهذه العلية المكانة الأولى فى قلب التلاميذ . بل هى المكان الذى لايعرفون غيره فى كل اجتماعاتهم ، ولاسيما وإنه كان آخر بيت خرج منه الرب ليمضى إلى جثسيمانى ، ثم إلى الجلجثة .

لذلك بعد أن أكمل رب المجد فداءه للبشرية بصلبه عنا . ما ان وضع فى القبر حتى سارع التلاميذ إلى ذلك المكان المحبب لقلب فاديهم كما لقلبهم أيضاً . وهناك اختبأوا فى العلية وأغلقوا على أنفسهم أبوابها ونوافذها إلى أن بشرتهم مريم المجدلية بالقيامة ثم ظهر لهم رب المجد بنفسه وطمأن قلبهم ونزع رعبهم . هكذا سجل لنا معلمنا يوحنا الحبيب وهو يصف حالهم بعد الصلب « وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين بسبب الخوف من اليهود . جاء يسوع ووقف فى الوسط وقال لهم سلام لكم ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب » يو ٢٠ : ١٩ . ٢٠ . ثم عاد وظهر لهم فيها مرة أخرى أى « بعد ثمانية أيام وكان تلاميذه أيضاً داخلا وتوما معهم فجاء يسوع والأبواب مغلقة » يو ٢٠ : ٢٦ ، وثبت إيمانهم.

† وفيها اجتمع التلاميذ مع النساء ومريم أم يسوع بنفس واحدة بعد صعود ربنا يسوع « حينئذ رجعوا ... ولما دخلوا صعدوا إلى العليـــة التى كانوا يقيمون فيها بطرس ويعقوب ... هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصـــلاة والطلبة مع النســـاء ومريم أم يسوع وإخوته » أع ١ : ١٢ - ١٤ .

† وفيها تم اختيار متياس الرسول الذى أخذ أسقفية يهوذا الخائن (أع ١ : ١٥ - ٢٦) .

† وفى نفس هذا المكان الطاهر الذى قدسه ربنا يسوع بحلوله فيه حلّ الروح القدس المعــزى على التلاميذ وملأهم من كل معــــرفة . أى فيها تم ميلاد الكنيســـة جمعاء (أع ٢ : ١ - ٤).

† وفيه أيضاً اجتمع التلاميذ بنفس واحدة وصارت منهم صلاة بلجاجة إلى الله من أجل بطرس وهو فى السجن حتى استجابت السماء لطلبتهم وأخرجه الملاك وأوصله حتى الزقاق الذى يصل إليها . وهناك قرع بطرس باب الدهليز . « ثم جاء وهــو منتبه إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون فلما قــرع بطرس بــاب الدهليز ... » أع ١٢ : ١٢ .

(ومن اللطيف أن هذا الباب مازال موجوداً ضمن بقية الآثار القليلة التى لازالت موجودة كجرن المعمودية الذى هو أول جرن فى المسيحية ، والمذبح الذى كرّسه مار يعقوب الرسول أسقف أورشليم الأول ، والأيقونات الأثرية التى يقال أنها من رسم لوقا الإنجيلى) .

بعد ذلك كرّسها الرسل كنيسة باسم والدة الإله بعد نياحتها

وصار له أهمية عظمى بين جميع المؤمنين مما دعا إلى اتخاذه مقراً لكرسي أورشليم . فأقام فيه يعقوب أخو الرب باعتباره أول أساقفة أورشليم وتتابعت من بعده البطاركة ردحاً من الزمن .وهناك تم انعقاد أول مجمع مسكوني حوالي سنة ٥٠ م (أع ١٥ : ٦ - ٢٣) حضره الرسل الأطهار .

الشـــــاب الهارب

حادثة الشاب الهارب لم يسجلها لنا أحد من الإنجيلين سوى مارمرقس البشير وحده . رغم تطابق سردهم كل حوادث الصلب حادثة حادثة بغاية من الدقة .

أما هذه الحادثة فقد انفرد بها مرقس وحده . وهذا إن دل على شيء إنما يدلنا على حب مارمرقس لسيده ، وعن اتضاعه ، وانكار ذاته . أراد أن يؤكد ألوهية مخلصه الذى وحده بلا خطية ، ويبرز ضعف طبيعته ، ومن ثم حاجتنا الملحة إلى مخلص يخلق من ضعفنا قوة فاهتم بذكر هذه الواقعة بكل اتضاع قائلا : « وتبعه شاب لابساً إزاراً على عريه فأمسكه الشبان فترك الإزار وهرب منهم عــــرياناً » مر ١٤ " ١٥ . ولسان حاله يقول « إن كانوا بالعود لرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس » لو ٢٣ : ٣١ . ذكرها مؤنباً نفسه ومعترفاً بضعفه البشرى وبتلك الحقيقة التى

قررها رب المجد قائلا : « أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف » مر ١٤ : ٣٨ .

كرزتـــــــه

بعد حلول الروح القدس على التلاميـــذ يوم الخمسين امتلأ الجميع من الروح المعزى ولبسوا القوة - بحسب الوعد الإلهى - التى من الأعالى . وطفق الجميع يجولون كارزين بالكلمة بكل مجاهرة ، بعد أن تحول كل ضعف فيهم إلى قوة فبطرس المرتعد أمام الجارية وقف أمام رؤساء الشعب يخاطبهم بكل شجاعة ولم يعبأ بتهديداتهم ، كذلك الشاب الذى هرب عارياً عندما أمسكوا بإزاره وتركه لهم ... امتلأ قوة فوق قوة واندفع يبشـــر بقيامة الرب التى اختبرها فى حياته وعاشها .

هذا هو مرقس الكاروز - مرقس البتول - مرقس البشير - مرقس الشهيد .

١ - فى اليهودية

بدأ كرازته بين أترابه فى اليهودية أى أورشليم وبيت عنيا وغيرها . ويذكر لنا التقليد أنه رافق بطرس فى ذلك الحين أثناء بشارته فى تلك الأنحاء .

٢ - فى لبنان وسوريا

ثم امتد ليبشر فى جبل لبنان حتى أن اللبنانيين للآن يفتخرون به باعتباره من أوائل مبشريهم . ومن لبنان مضى إلى بعض مناطق فى سوريا ولا سيما أنطاكيا .

٣ - أقصى الأرض

يروى لنا سفر الأعمال أن التلاميذ فى أنطاكية : « بينما هم يخدمون الرب ويصومون ، قال الروح القدس افـــــرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه فصاموا حينئذ وصلوا ... فهذان أرسلا من الروح القدس ... وكان معهما يوحنا خادماً » أع ١٣ : ١ - ٥ .

نفهم من هنا أن مرقس كان رفيق برنابا وبولس فى رحلتهما الأولى . والملاحظ أنه بدأ خدمته برفقتهما قبل هذه الرحلة بقليل أى عندما كان فى أورشليم ، وأخذاه معهما عند رجوعهما إلى أنطاكية (أع ١٢ : ٢٥) .

ولأنه كان شاباً ملتهباً فى خدمته أحباه واصطحباه ثانية عندما أفرزهما الروح القدس للكرازة عبر البحار والقارات . وكان ذلك حوالى سنة ٤٥ م .

خط سير رحلته معهما : (أع ١٣ : ١ - ١٣) .

انطلق مرقس معهما من أنطاكية إلى سلوكية ، ومن هناك أقلعوا في البحر إلى جزيرة قبرص ، ووصلوا إلى سلاميس . واللطيف أن سفر الأعمال أراد أن يطمئننا عن خدمة مارمرقس فعاد وذكر ثانية مؤكداً أنه عندما أخذ الرسولان يكرزان ويناديان بكلمة الله في مجامع اليهود في سلاميس « كان يوحنا معهما خادماً » أع ١٣ : ٥ . أي كانت له خدمة واضحة معهما .

بعدها قطعوا الجزيرة طولا حتى وصلوا إلى بافوس حيث آمن الوالي سرجيوس بولس ... ومن بافوس عبروا البحر متجهين نحو الشمال إلى برجة بمفيلية في آسيا الصغرى . ولسنا ندري ما الذي اضطر مرقس حتى قفل راجعاً إلى أورشليم وحده . ولو أنه يرجح أن حمى شديدة أصابته هناك لم يعد يقوى معها على متابعة أعباء الخدمة .

٤ - ظل في أورشليم يكرز ويبشر بكل طهارة قلب واهباً شبابه وحياته لخدمة فاديه في بتولية نقية . ولذا لقبته الكنيسة بالبتول . مكث هناك حتى انعقد المجمع المسكوني الأول حوالي سنة ٥٠ م . وكان هو أحد الحاضرين .

وبعد انفضاض المجمع وانتداب الرسولين برنابا وشاول مع يهوذا وسيلا لحمل قراراته إلى الإخوة فى أنطاكيا (أع ١٥ : ٦ - ٣٢) يبدو أن مرقس مضى معهم لأن برنابا تمسك به ليرافقهما فى رحلتهما الثانية ، ولكن بولس لم يستحسن ذلك حتى حدثت بسببه مغاضبة بينهما ، فارق فيها أحدهما الآخر وأخذ بولس سيلا (أع ١٥ : ٢٦ - ٤٠) .

٥ - مع برنابا

أما برنابا فلكونه يعلم جيداً غيرة مرقس ومحبته وما الذى عاقه عن تكملة الرحلة إنما هو مرضه فكان مترفقاً به ، واصطحبه مسافراً معه فى البحر إلى قبرص (أع ١٥:٣٩) . فمضيا يشددان الكنائس ويفتقدانهم حتى حان وقت رحيل ذلك العمود المنير (القديس برنابا الرسول) إلى الوطن السماوى تاركاً مرقس لنعمة ربنا وحده فى قبرص .

٦ - فى الخمس مدن الغربية [١]

انفرد مرقس فى الخدمة بعد انتقال حبيبه وقريبه برنابا

---

(١) تقع الخمس مدن الغربيـــة فى منطقة برقة بليبيا وهى : ١ - القيروان ، ٢ - برنيق ، ٣ - برقة ، ٤ - طوشيرا ، ٥ - أبولونيا . =

الرسول ، فقاده الروح القدس للكرازة فى القيروان - مسقط رأسه - وكان ذلك حوالى سنة ٥٥ م .

وهناك التقى بأحباء له كانوا قد حضروا يوم الخمسين فى أورشليم ، واستمعوا إلى خطاب بطرس البسيط القوى . كما يذكر سفر الأعمال وهو يعدد الأجناس المختلفة التى حضرت « فريتون وماديون ... ومصر ونواحى ليبيا التى نحو القيروان » أع ٢ : ١٠ .

هؤلاء اتخذهم مرقس معاونين له فى الخدمة ، فنمت كلمة الرب بسرعة وقبلها الشعب بفرح ، فأسس لهم الكنيسة . وبعد ذلك اتجه بإرشاد روح الرب إلى مصرنا العزيزة .

٧ - فى مصـــــــر

وارتجفت مرة ثانية [١] أوثان مصـــــــر بكرازة مبدد الأوثان

= وقد أنشأها الأغريق قبل الميلاد بحوالى خمسة قرون ويسمونها : Pentapolis أى الخمس مدن ، ثم خضعت للأسكندر الأكبر فى القرن الرابع قبل الميلاد ولخلفائه البطالمة من بعده . ومنذ أيام بطليموس الأول سنة ٥٦ ق . م . اعتبرت من أملاك مصر لهذا أضيف إلى لقب البابا السكندرى « بابا الاسكندرية والخمس مدن الغربية » .

(١) المرة الأولى ارتجفت الأوثان عند دخول المسيح مصر هارباً من وجه الشر أى هيرودس وراكباً السحابة الخفيفة (أى الست العذراء) أش ١٩ : ١ .

وارتفع الصليب ، وتم قول الكتاب : « ويكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر وعمود عند تخمها » أش ١٩ : ١٩ .

فبدخول الكاروز أرضنا تحققت نبوة أشعياء هذه التى قيلت قبل مجىء السيد المسيح بحوالى ٨٠٠ سنة . وها المذبح قائم نشكر إلهنا الساهر علينا رغم المقاومات التى لاقتها كنيستنا على مرّ العشرين قرناً ويقدم كل يوم عليه جسد الرب ودمه الأقدسين . أما العمود الذى ذكره أشعياء فهو إشارة إلى مارمرقس نفسه ، حيث أن كلمة عمود استعملت فى الكتاب المقدس للدلالة على الرسل ، وهذا ما ذكره معلمنا بولس فى رسالته إلى أهل غلاطيه مشيراً إلى الرسل « يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون أنهم أعمدة » غل ٢ : ٩ ، وكلمة تخوم تعنى حدود وإحدى حدود مصر هى الاسكندرية التى استقر فيها مارمرقس وتبارك شعب مصر من الفم الإلهى القائل : « مبارك شعبى مصر » أش ١٩ : ٢٥ .

كيف قبل المصريون الإيمان ؟

لاشك أن ربنا يسوع خصنا بمواهب سامية وبإستنارة عجيبة منذ قديم الزمان حتى صرنا مضرب الأمثال فى الروحانية والحكمة . ويشهد سفر الأعمال عن حكمة المصريين فيقول :

« فتهذب موسى بكل حكمة المصريين » أع ٧ : ٢ . أما الإستنارة العجيبة فنجدها فى إيمان أجدادنا :

١ - بالخلود ، والقيامة ، والثواب ، والعقـــــاب . لذا بنوا الأهرامات الشامخة .

٢ - هكذا آمنوا بالتوحيد وهذا ما حدث فى أيام الأســـــرة العشرين .

٣ - كما آمنوا أيضاً بالتثليث . فثالوثهم كان عبـــارة عن : إيزيس وأوزوريس وحورس .

٤ - آمنوا حتى بمعمودية التوبة والتطهير .

٥ - جعلوا للحياة رمزاً أطلقوا عليه اسم الأونخ أى الحياة لها شكل الصليب تماماً ☥

٦ - حتى عقيدة التجسد استساغها المصرى القديم واعتقد أن شعاعاً من السماء حل فى العجل أبيس .

هذه الشفافية الروحيـــــة لست أظن أن شعباً ما تمتع بمثلها ... هى محبة إلهية ... هى موهبة سماوية ...

فى الاسكندرية

جاء مارمرقس مسوقاً من الروح القدس عر طريق الصحراء الغربية إلى الاسكندرية عروس بلاد الشرق ا تى كانت عظم مهد للحضارة فى العالم القديم . حيث تقابل فيها فلاسفة اليونان ومعلمو الناموس وحكماء الهنود والفرس مع كهنة مصر العمالقة فى الروحانية وفى كل علم وفن .

وأخذ يسير في تؤدة يتأمل المدينة العظيمة مأخوذاً بجمالها الفذ ، طالباً من أجل خلاصها ومن أجل جمالها الحقيقى غير الفانى . وبينما هو يتمشى هكذا على شاطىء البحر إذ بحذائه البسيط ينقطع سيره . فأخذ يتلفت يميناً ويساراً علّه يعثر على إسكافى يصلحه له . ولم يخط إلا بضع خطوات حتى وقع بصره على محل إسكافى . فأسرع إليه وهو يجر رجله التى كانت تقبض على الحذاء بكل قوتها . وأعطاه الحذاء ليصلحه فتفرس الإسكافى فى وجهه وكان طيب القلب رقيق المشاعر، وأشار إلى الكاروزأن يستريح قليلاريثمايخيطه له، لأن علامات الأعياء والتعب كانت بادية على وجهه . فشكره مرقس وجلس يسأل الله أن يفتح له باباً للكرازة ، لاسيما وأن هذا هو أول شخص مصرى يتحدث إليه . وبينما هـو غارق فى

السؤالات والطلبات من أجل هذا الشعب الذى قيلت من أجله النبوات ، إذ دوت صرخة الإسكافى فى أذنه وهو يقول : يا الله الواحد باللغة اليونانية أى « Ic θεoc » ، فاندهش مرقس من هذا التعبير الجميل وتهلل فى قلبه . ثم سأله فى لهفة هل تعرف هذا الإله الواحد ، وقبل أن يجيبه أنيانوس بكلمة قام مرقس لوقته وتفل على الأرض وجعل من التفل طيناً وطلى به إصبع أنيانوس قائلا : باسم يسوع المسيح الله الواحد يبرأ إصبعك . فللحال برئت يده حتى تعجب الإسكافى جداً ، وسأله عمن يكون يسوع المسيح هذا الذى باسمه تمت معجزة الشفاء . فابتدأ يشرح له بتدقيق ، وفتح الرب قلب أنيانوس الإسكافى فقبل الكلمة بفرح ثم أصرّ أن يمتّع أسرته وأحباءه بهذا الخلاص الجديد . فأخذه إلى بيته وهناك فى وسط أسرته أخذ مرقس يحدثهم كشاهد عيان لقيامة الرب يسوع ، ويربط بين نبوات العهد القديم وتحقيقها فى شخصه دون سواه ، حتى التهبت قلوبهم حباً لمخلص العالم وآمن الجميع فعمدهم من الصغير إلى الكبير ، وصار هذا البيت هو باكورة الذين آمنوا . بهذه الخميرة اختمر العجين كله . حتى تحوّل الكثيرون إلى الإيمان بالرب يسوع . إذ لم يكن من الصعب على أى منهم أن يؤمن بالثالوث أو بوحدانية

الله ، أو بالحياة الأبدية ... فكل هذه كانت لهم فى قلوبهم ظلال غائمة لم تلبث أن استنيرت بفضل النور الذى حمله الكاروز فأضاء القلوب المستعدة ، وسرعان ما أدركوا حقيقة هذه المعانى فى عمق وروحانية .

وهكذا قبل أن يكتب مرقس إنجيله كان هو إنجيلا معاشاً. علّم أولاده وعمل بوصية الرب فصار قدوة صالحة ، رأى الناس زهده فزهدوا العالم ، رأوا محبته فأحبوا المسيح حتى أخذوا يبيعون ممتلكاتهم ليسلكوا فى سيرة مقدسة نسكية بطريقة أثارت مشاعر الفليسوف « فيلو » حتى أطلق لقلمه العنان فى وصف عفتهم ، وصلواتهم ، وأصوامهم ، وصمتهم ، ونسكهم ، وعمق ألحانهم الفرعونية التى استبدلوا ألفاظها الوثنية بعميق التعبيرات التى تحمل معنى الطقس والعقيدة .

مدرسة اسكندرية اللاهوتية

وكانت كلمة الرب تنمو بقوة يوماً بعد يوم . مما هيج عدو الخير . ولكن من أين للظلمة أن تقاوم النور ! إن بصيصاً من النور قادر على إبتلاع كل آثار الظلمة . لذلك تحصيناً لأولاده عمل الكاروز منذ البداية على :

١ - إنشاء مدرسة لاهوتية

تكون مصدراً للنور والمعرفة ، تقوم بتدعيم المبادىء المسيحية والتعاليم الإنجيلية ، وتقف فى وجه مدرسة اسكندرية الوثنية (التى أنشأها بطليموس سوتير أول ملوك البطالسة) وتفند ادعاءاتها ، وتدحض آراءها الفاسدة . لذا ركز إهتمامه في بادىء الأمر أن يجعل الدراسة قاصرة فيها على درس الكتاب والعلوم اللاهوتية فقط ليضمن توقف تيار الفلسفة الوثنية الجارف . واستعان لذلك بأساتذة جبابرة من أولاده الفلاسفة المصريين الذين قبلوا الإيمان ونالوا المعمودية على يديه . كما أسند إدارتها ورياستها للعلامة يسطس المشهود له من الجميع بالتقوى والغيرة المقدسة والذى صار فيما بعد سادس بابا للمدينة العظمى الأسكندرية . ثم عاد وفتح المجال لبعض العلوم لكى تدرس بجانب علوم الكنيسة كالطب والهندسة والفلسفة والمنطق والموسيقى وغيرها . وساندت السماء هذا العمل المقدس فنجحت وازدهرت وعطرت بأريجها ليس مدينة الأسكندرية أو القطر المصرى بأكمله فحسب بل وشعوب الشرق والغرب . إذا اصطادت هذه الشبكة الروحانية نفوساً كثيرة للمسيح على مختلف الأجناس من مصريين ويونانيين ويهود ورومان وأحباش ونوبيين . حتى تزعزعت

أركان الوثنية واستحق كاروزنا بحق أن تلقبه الكنيسة « مبدد الأوثان » .

٢ – وضع اليد الرسولية على أول أسقف مصرى

لما كثر عدد المؤمنين بالمسيح رأى كاروز مصر ومدبرها الأول ⲡⲉⲥϣⲟⲣⲡ ⲛ̀ⲣⲉϥⲉⲣϩⲉⲙⲓ (كما تقول في ذكصولوجية باكر) أن يرسم تلميذه البكر أنيانوس الإسكافى أسقفاً على الكرسى السكندرى ويسلمه مقاليد الخدمة . ذاك الذى كان قد بلغ درجة عالية من الروحانية حتى قدّم حياته وبيته وكل ماله لخدمة سيده على مثال معلمه . كما رسم معه عدداً من القسوس يكونون عوناً له فى الخدمة مع سبعة شمامسة يكونون عيناً له (وهكذا تلقب الكنيسة الشماس إذ تدعوه عين الأسقف) .

الدسقولية

أضاف إلى ما وضعه من الأنظمة لحفظ كيان الكنيسة التى قام بغرسها بأن سلم راعى رعاتها الكتاب الذى عرف عندنا بالدسقولية أى « تعاليم الرسل » التى أجمعت الكنائس الرسولية على أن الرسل الإثنى عشر ومعهم بولس وضعوا الأحكام التى شملها هذا الكتاب .

التقليد يسبق الإنجيل

كما قام بتسليم خليفته فيما سلمه من أمور طقسية ولاهوتية كثيرة ، سلمه أيضاً القداس الإلهى الذى وضعه ثم لقنه إياه شفاهة هو ومجمع الآباء الكهنة ، وهو يعتبر من أقدم ما وضع من نوعه وقد وضعه باليونانية ثم ترجم إلى القبطية البحيرية (١) .

وبعد أن دبر كل أمور الخدمة ، واطمأن على كنيسته الفتيَّة غادر الأسكندرية حوالى سنة ٦٥ م قاصداً الخمس مدن الغربية ليتفقَّد أحوال الكنائس التى كرز بها ، وفى طريقه مرَّ على مصر القديمة . ثم بعض بلاد الصعيد أيضاً . وكان يسير كارزاً ببشارة الخلاص أينما حل . وعندما وصل وجد رسالة مستعجلة من بولس رسول الأمم يستدعيه فيها بالإسراع إليه فى روما ليعاونه فى أتعاب الرسولية . ذلك لأن رائحة خدمته الطاهرة فى مصر بل وشمال أفريقيا كانت قد فاحت وعبأت القارات .

---

(١) وظل يتناقله الآباء حتى دونه أثناسيوس الرسولى سنة ٣٣٠ م ليسلمه إلى الكنيسة الأثيوبية ، ثم أتى من بعده كيرلس عمود الدين وأضاف بعض الصلوات ثم أعاد تدوينه فنسب إليه وصار معروفاً بالقداس الكيرلسى . وقد أخذ عنه باسيليوس الكبير وأغريغوريوس اللذين تتلمذا على مدرسة اسكندرية فى قداساتهم الباسيلى والأغريغورى .

٨ - فى رومـــــــا

لبى الكاروز الدعوة وأقلع مسرعاً إلى روما حيث وقف بجانب رسول الأمم واشترك معه فى تأسيس كنيسة روما وهذا مايسجله لنا بولس الرسول نفسه فى رسالتيه إلى أهل كولوسى وإلى فليمون اللتين كتبهما من سجن روما أثناء أسره الأول حيث يقول فى الأولى « يسلم عليكم أرسترخس المأسور معى ومرقس إبن عم برنابا ... هؤلاء هم وحدهم العاملون معى لملكوت الله » كو ٤ : ١٠ ، ١١ . وفى رسالته الأخرى يقول « يسلم عليكم أبفراس المأسور معى فى المسيح يســـــوع ومرقس وأرسترخس وديماس ولوقا العاملون معى » فل ٢٣ ، ٢٤ .

وبذلك يشهد أن مرقس هو من القلائل العاملون معه كما يؤكد أنه أصبح فى مقدمتهم وليس فى جملتهم فقط . إذ يذكره قبل لوقا أو أى من معاونيه ما خلا المأسورين معه .

شهادة بولس عن مرقس

بولس الذى رفض يوماً أن يأخذ مرقس فى رفقته مع برنابا فى رحلته الثانية ظناً منه أنه لايحتمل أعباء الكرازة المرهقة مبرهناً على ذلك بقوله « إن الذى فارقهما من بمفيلية ولم

يذهب للعمل لا يأخـذانه معهما » أع ١٥ : ٣٨ . أصبح الآن تعزيتــه (كو ٤ : ١١) ، بل وأشد الناس التصاقاً به . حتى أنه صار يبعث بوصايا من أجل قوة خدمته إلى أحبـائه من أهل كولوسى لكى يقبلوه ويستمتعوا بروحانياته (كو ٤ : ١١ ، ١٢) .

وأخيراً قال بصريح العبارة عنه « إنه نافع لى للخد مة » ٢ تى ٤ : ١١ . وذلك عندما كان بولس يسكب سكيباً فى روما أثناء أسره الثانى ولم يكن معه سوى لوقا ، فكتب يستدعى تيموثاوس ويرجوه أن يحضر مرقس معه ليعاونه فى الخدمة لكثرة نفعه وشدة احتياجه له . وصرح بهذه العبارة الخالدة « إنه نافع لى للخدمة » ٢ تى ٤ :١١ . وبالفعل مضى مرقس إليه وظل بجانبه حتى نال بولس إكليل الشهادة سنة ٦٧ م ثم عاد إلى الأسكندرية .

أين كان مرقس فى الفترة بين الأسر الأول لبولس والأسر الثانى ؟

لقد قضى مرقس وقتاً ليس بقليل فى معاونة بولس فى الخدمة فى روما . ثم مضى ليكرز حيثما قاده الروح القدس .

فى فينسيا وأكويلا

ويحتمل أن يكون قد ذهب إلى فينسيا وإلى أكويلا فى تلك الأثناء . أى أثناء وجوده فى إيطاليا . لأن التقاليد الموجودة عند أهل تلك البلاد تؤكد كرازته لديهم . ولاسيما وأن له آثاراً عظيمة فى تلك الأماكن . وربما يكون هذا هو أحد الأسباب التى دعت الفينسيين أن يسرقوا جسده ويحتفظوا به فى كاتدرائيتهم الفخمة التى بنوها لتكريمه .

ويقول قداسة البابا شنوده الثالث ثبته المسيح إلهنا على كرسيه فى كتابه (ناظر الإله الإنجيلى مرقس الرسول القديس والشهيد) « ومادام قد ذهب إلى إيطاليا وبشر فى رومه فما الذى يمنع أن يكون قد بشر فى تلك المنطقة التى بنيت فيها البندقية ! » صحفة ٢٢ .

ونحن نتفق مع رأى قداسة البابا أيضاً .

فى كولوســـــى

ومن المحتمل أيضاً أنه ذهب إلى كولوسى بناء على توصيات بولس إلى أهل تلك البلد لكى يقبلوه . كما جاء فى الرسالة إلى أهل كولوسى « الذى أخذتم لأجله وصايا إن أتى

فاقبلوه » كو ٤ : ١٠ . وعلى ذلك يمكن أن يكون قد ذهب إلى هناك .

عودة مارمرقس إلى أرضنا

بعد استشهاد الرسولين بطرس وبولس وانطلاقهما إلى الأخدار السماوية سنة ٦٧ م ، فكـر كاروزنا فـى تفقد عمله الكرازى فى مصرنا . وأقلع إلى الأسكندرية ، وكم كانت فرحته عظيمة عندما وجد غرسه قد نما وأثمر . إذ تزايد المسيحيون فى النعمة والفضيلة كما تزايدوا فى العدد حتى أنه لم تعد تسعهم الكنيسة التى فى بيت أنيانوس (أول كنيسة فى القطر) . مما اضطرهم إلى بناء كنيسة كبيرة وكانت تقع على شاطىء البحر فى المنطقة الشرقية فى موضع البوكاليا (أى مرعى البقر أو دار البقر وهو نفس موضع الكنيسة المرقسية الآن) . فكرسها لهم وهو يمجد الرب الذى يعمل فى كنيسته بيمينه القوية .

† † †

استشهاد القديس

أحس الوثنيون بخطورة موقفهم وخشوا زعزعة دياناتهم فامتلأت نفوسهم حقداً على المسيحيين وثارت فيهم النزعة الشريرة فأرادوا الغدر بقديسنا الرقيق الذي كلما أجرى الله على يديه معجزة شفاء أو إخراج شياطين كلما إزدادوا حقداً عليه .

عيد الفصح المجيـــد

وجاء يوم ٢٩ برموده سنة ٦٨ م وكان عيد الفصح المجيد وصادف أن يكون أيضاً عيد الإله سيرابيس إله الوثنيين فى تلك السنة . ونظراً لتحول الكثير من الوثنيين إلى عبادة الإله الحقيقى مضى هذا الشعب اليقظ الذى قبل الإيمان إلى البيعة الطاهرة ليحتفلوا مع راعى رعاتهم بعيد فصح ربنا وتركوا المعابد ، فأهاج هذا سخط الوثنيين ومضوا فى حمأة إلى الكنيسة وكان وقت القداس الإلهى ومارمرقس يصلى مع أولاده فى بهجة روحية ، فوثبوا فى وحشية وألقوا القبض عليه ثم وضعوا حبلا فى عنقه وخرجوا به فى الشوارع يجرونه وهم يصيحون بأصوات عالية « جروا التنين فى دار البقر » وظلوا هكذا حتى تناثر لحمه ونزف دمه وروى شوارع مدينتنا

العظمى الأسكندرية . وقديسنا فى كل ذلك صابر وشاخص إلى السماء يشكر حبيبه يسوع الذى حسبه أهلا أن يهان من أجل اسمه القدوس ، ولم يهدأ أولئك الأشرار حتى خارت قواهم فأخذوه وطرحوه فى سجن مظلم إلى الصباح حتى يكونوا قد توصلوا إلى وسيلة لكى يهلكوه بها . فكان ملقى على الأرض فى السجن بين حى وميت .

فى نصف الليل

لكن العين الساهرة التى لساكن السموات لا تنس ولا تنام كانت تراقب حركات الأشرار وتستهزىء بهم كما يقول المزمور وفى ذات الوقت كانت ترقب فى حنو الكاروز الأمين وجسمه الدامى الذى همدت حركاته ، وكانت أذناه تنصتان إلى أنينه وأناته الممزوجة بلحن الفرح والشوق لخلع هذا المسكن بأكثر سرعة .

وفى نصف تلك الليلة أبرق نور عظيم حوله داخل حجرته المظلمة ، ثم لمسته يد حنونة فتطلع مارمرقس ورأى ملاكاً نورانياً واقفاً أمامه يخاطبه بلهجة حب ويشجعه قائلا « يامرقس أيها الخادم الصالح قد أتت ساعتك وستنال مكافأتك تشجع فقد كتب اسمك فى سفر الحياة » حينئذ تهللت روح قديسنا وشكر حبيبه يسوع الذى أرسل ملاكه ليعزيه ويقويه . ولم ينته من تسبيحه وشكره حتى ظهر له مخلصنا الصالح

بنفسه وأعطاه السلام قائلا « يامرقس يا تلميذى يا إنجيلى ليكن السلام لك » .فصرخ قائلاً فى انسحاق « يا سيدى يسوع » ثم غابت عنه الرؤيا . فتقوى وتشجع ولم يرد أن يعطى لعينيه نوماً حتى يكلل بإكليل الشهادة .

عبوره إلى الفردوس

وفى صباح اليوم التالى أى ٣٠ برموده وفى ساعة مبكرة من النهار هاجمه الطغاة مرة أخرى داخل غرفة السجن ، وطوقوا عنقه بالحبل كاليوم السابق ، وأخذوا يجرونه فى الشوارع فى وسط صياحهم وصخبهم . وهو يشكر ويمجد إلهه بأكثر قوة . ولبثوا على هذا الحال فى تعذيبه حتى فاضت روحه الطاهرة فى يدى حبيبه يسوع ... وهكذا عبر ظافراً إلى حيث البر والسلام والفرح الدائم .

صوت الرب يقطع لهيب النار

لم يكتف أولئك الجاحدون بما فعلوه من تعذيب وتنكيل مع رئيس أحبارنا وباكورة شهدائنا ، بل أرادوا حرق جسده الطاهر أيضاً . فجمعوا لذلك حطباً كثيراً وأضرموا ناراً عظيمة وعند شروعهم فى حمل الجسد وألقائه فوق الكومة المتأججة تدخلت يد إلهنا الحنون وبصوته القوى قطع لهيب النار ... إذ هبت لساعتها عاصفة شديدة جداً وأعقبها أمطار غزيرة أطفأت

النيران ، فهربت الجموع وتشتت الجميع ، وفرح المؤمنون ثم أخذوا الجسد بإكرام جزيل وكفنوه بأطياب غالية وحملوه إلى كنيسة البوكاليا حيث قام إبنه البكر وخليفته الأنبا أنيانوس بالصلاة مع الإكليروس وكل الشعب . وبعد صلاة التجنيز تبارك الجميع من جسده المذبوح من أجل شهادة يسوع المسيح.

ثم أودع في قبر أعدوه له داخل الكنيسة في الجهة الشرقية ، ومنذ ذلك اليوم دعيت الكنيسة باسم كاروزها مارمرقس (أي المرقسية) إلى يومنا هذا وإلى إنقضاء الدهر.

« اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله . انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم » عب ١٣ : ٧ .

وكنيستنا الوفية التي تعيش الإنجيل وتحفظ الوصية المقدسة تعيِّد له كل ٣٠ برموده من كل سنة ، وتذكر فضله في تسليمها الإيمان النقي وتطلب صلواته لكي يسندها الرب إلهنا بيمينه القوية .

بركة صلواته تكون معنا

وتديم رئاسة بطركنا خليفته الـ ١١٧

† † †

أســـد مارمرقس

إن شعار مارمرقس فى الكنيسة جمعاء شرقاً وغرباً هو الأسد . لذلك اقترنت صورته بصورة الأسد حتى أخذ شهرة كبيرة ، وأصبح أسد مارمرقس مجالا لإبداع الفنانين ويرجع ذلك لأن :

١ - أولى معجزاته كانت مع الأسد واللبؤة اللذين قبل أن يهما بإفتراسه مع أبيه أجرى المسيح إلهنا على يديه تلك المعجزة وانشقا لوقتهما وماتا .

٢ - اتفق آباء الكنيسة أن الأربعة مخلوقات الغير متجسدة التى رآها حزقيال فى رؤياه (حز ١ : ١٠ ، ١٥) ، والتى ذكرها يوحنا الرائى فى سفر الرؤيا (رؤ ٤ : ٦ ، ٧) ، تشير إلى الإنجيليين الأربعة . وأن الأسد أحد هذه الأربعة يشير إلى إنجيل مارمرقس بالذات لأنه :

أولا : افتتح مارمرقس بشارته بهتاف الأســـد الزائر قائلا « صوت صارخ فى البرية » مر ١ : ٣ .

ثانياً : لأن مارمرقس فى إنجيله أكد على شخص المسيح فى جلاله وملكه ، وعبّر عنه أنه الأسد الخارج من سبط يهوذا غالباً ولكى يغلب .

لذلك اتخذت الكنيسة الأسد رمزاً لهذا البشير العظيم .

✣ ✣ ✣

إنجيـــــــل مارمرقس

هناك إجماع عام فى الكنيسة الأولى على أن إنجيل مرقس هو سفر مقدس موحى به من الروح القدس شأن باقى أسفار الكتاب المقدس (٢ بط ١ : ٢١) . وأنه أقدم عهداً من البشائر الثلاث الأخرى ، رغم أنه يأتى ثانيهما من حيث الترتيب . فمرقس كأحد التلاميذ السبعين الذى عاصر المسيح وسمع تعاليمه ، ورأى معجزاته ، وشهد آلامه (كما تقول فى الذكصولوجية) ، وشاهد قيامته هو أول من سطر حوادث ومعجزات السيد المسيح .

كتب إنجيله فى روما وللرومان . ولأنه كان يكتب للأمم فلم يقتبس من العهد القديم إلا القليل جداً من النبوات ، كما حاول ترجمة الكلمات الأرامية التى ذكرها ، وشرح العوائد والأفكار اليهودية . فنجده فى مر ١٣ : ١٧ يفسر كلمـــة « بوانرجس » الأرامية قائلا « أى إبنى الرعـد » هكذا فى مر ٥ : ٤١ بعد أن يقول بتعبير السيد المسيح « طليثا قومى » يفسرها فى الحال قائلا « الذى تفسيره ياصبية لك أقول قومى » ، وفى مر ٧ : ٣٤ فسّر كلمة « افثا » « أى

انفتح » ، وغيرها . وهكذا كان يشرح أيضاً العادات كغسل الأيدي ، والاستعداد للنصح وخلافه . كما في ٧:١-٤ . ١١ ، ١٤ : ١٢ ، ١٥ : ٦ ، ٣٤ .

وهو يظهر المسيح في قوته الإلهية المبيدة لأعمال إبليس ، بل هو الأسد الخارج غالباً ولكي يغلب ، والقادر أن يخلص إلى التمام كل من يؤمن به . أشار أيضاً إلى أن ملكوت الله « آت بقوة » مر ٩ : ١ ، وركز على شخصية المسيح صانعة العجائب التي تثير اهتمام جماهير الرومان .

فهو إنجيل أعمال الرب الفائقة الباهرة ويمتاز ببساطة موضوعه ، ودقة تعبيره ، وقصر إصحاحاته .

ذكر معجزتين لم يذكرهما غيره من الإنجيليين . مما يدل على مشاهدته لهذه الحوادث شخصياً وهما :

شفاء الأصم الأبكم (مر ٧ : ٣٢) .

وفتح عيني أعمى بيت صيدا (مر ٨ : ٢٢ - ٢٤) .

✚ ✚ ✚

جســــــد مارمرقس

لمحة تاريخية

تعرضت كنيستنا المستقيمة الرأى لإضطهادات كثيرة على مختلف الأزمان ليس من الذين هم خارج فقط . بل أيضاً من الذين هم من داخل . أعنى الكنيسة الغربية . وزادت وطأة هذا الاضطهاد إثر مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م حيث نفى القديس ديسقورس البابا الاسكندرى الـ ٢٥ . فى حين استولى الغربيون وهم حكام البلاد (لأن مصر كانت آنذاك تحت الحكم الرومانى) بالعنف على كنائسنا ومن بينهم كنيسة مارمرقس « البوكاليا » التى بها جسد القديس ، وأقاموا بطريركاً من قبلهم يكون هو الحاكم المدنى كذلك كان يعرف بالبطريرك الملكى (أى أنه من قبل الملوك ولأن الملوك كانت فى أيديهم) .

« عظم الرب الصنيع معنا فصرنا فرحين »

ظل جسد القديس ورأسه معاً فى تابوت واحد حتى سنة ٦٤٤ م حتى دخول العرب . وكان المقوقس هو البطريرك الملكى والحاكم المدنى فى نفس الوقت . فلما أشعل العرب النار فى عدة كنائس وديارات ومن جملتها كنيسة مارمرقس حدث أن حاول أحد البحارة أثناء الحريق سرقة رأس القديس فخبأها سراً فى سفينة ، ولما عزم عمرو بن العاص على مغادرة الميناء بجيشه لم تستطع تلك السفينة أن تتحرك رغم الجهود المتواصلة وعندئذ اعترف بجريمته وقام وأحضرها ، وفى الحال تحركت المركب . فلما رأى عمرو بن العاص هذه الآية العظيمة اندهش جداً وأرسل فى طلب بابا اسكندرية الشرعى ليتسلمها منه وكان وقتئذاك هو الأنبا بنيامين الـ ٣٨ فوجده مختفياً فى الصعيد بسبب مطاردة الملكيين له فكتب له يستدعيه ويطمئنه . ولما حضر استقبله وأكرمه إكراماً عظيماً ، وسلمه الرأس المقدس كما أعطاه عشرة آلاف دينار لبناء كنيسة عظيمة تليق بصاحب هذه الرأس ، كما أمر بتسليمه كنائسه المغتصبة وكان ذلك فى يوم ٣٠ بابه سنة ٦٤٤ م .

لذلك تخليداً لهذه الذكرى التى فيها عظم الرب الصنيع معنا بالحقيقة ، جعلت الكنيسة من هذا اليوم عيداً روحانياً نحتفل به سنوياً كل ٣٠ بابه أى ٩ نوفمبر .

سرقة الجســـــد

ظل الرأس فى حوزتنا بينما الجسد فى حوزة الملكيين إلى أن تمت سرقته حوالى سنة ٨٢٨ م بيد بعض الفرنج من فينسيا الذين احتالوا على القائمين بحراسة الجسد من الروم الملكيين ، وخبأوه فى السفينة ثم غادروا الميناء قاصدين البندقية . وهناك استقبلهم أهلها بفرح شديد واحتفال مهيب وبنوا له كاتدرائية فخمة فى بلدهم ، وأودعوه فيها وجعلوا علمهم هو الأسد المرقسى كما اتخذوا أسده رمزاً لهم .

عودة الجســـــد

ظل الجسد هناك حتى سنة ١٩٦٨ م حين طالب قداسة البابا كيرلس السادس بإعادة رفاته بمناسبة مرور ١٩ تسعة عشر قرناً على استشهاده . فعاد الكاروز متهللا بعد غيبة طويلة تقدر بعشرة قرون تقريباً ، وكان البابا الراحل فى مقدمة

المستقبلين فى المطار . ولقد صاحب وصوله أرضنا التى رواها بدمه بعض الظواهر الروحية شاهدها جميع الحاضرين وهو الحمام الأبيض الذى كان يحلق فى سماء المطار . فحمل البابا الصندوق الذى يحمل رفات القديس على كتفه فى بهجة ووقار ، وكان قد أعد له كاتدرائية فخمة بل هى أكبر كاتدرائية فى القطر . ووضع الجسد المقدس فى مقصورة خاصة تحت الهيكل .

احتضان الرأس عند الرسامة

يذكر التاريخ أن الآباء البطاركة كان لهم تقليد عند الرسامة أن يخرجوا الرأس . وبعد أن يضعوا عليها الأطياب ويلفونها بلفائف غالية يحتضنونها للتبرك بها وطلب شفاعة صاحبها والتعهد أمامه بالإستعداد لإقتفاء أثره فى المحافظة على القطيع .

وظل هذا التقليد نافذ المفعول والرأس محفوظاً فى كنيسته حتى القرن الحادى عشر . ثم خيف عليه من السرقة لاسيما وأن الروم كانوا يحاولون الإستيلاء عليه . فأخذ يتنقل فى بيوت الأعيان فترة من الزمن .

ولما ظهرت قيمتها للحكام وأصبحت مجالا لسلب أموال الأقباط تحت التهديد بأخذها أو بيعها اضطرت الكنيسة فى عهد البابا بطرس الـ ١٠٤ أى فى بداية القرن الثامن عشر أن تبطل طقس احتضان الرأس المقدس ، ووضعتها مع جماجم أخرى فى جرن من رخام فى الجهة البحرية الشرقية بالكنيسة المرقسية الحالية حتى لايمكن الإهتداء إليها ولا تمتد يد السراق إليها .

أما الأنبوبة الموضوعة فى المقصورة أمام أيقونة القديس إلى اليوم فهى كما توارثناه بها جزء من يد القديس أو أحد أصابعه .

بركة صلواته معنا دائماً أبدياً . آمين .

✤ ✤ ✤

تاريخ بنـــاء وتجـديد
الكنيسة المرقسية بالأسكندرية

من المعروف أن الكنيسة المرقسية لا تزال قائمة فى نفس المكان الذى شيدت فيه أول كنيسة فى القطر لحمل اسم مؤسسها الذى كرّسها بيده ثم بدمه . وذلك مابين سنة ٦٧ م ، سنة ٦٨ م . كما حوت أيضاً الصندوق الذى يحمل جسده . على أنها تجددت مراراً كثيرة على مرّ العصور . نذكر هنا بعضاً مما سجله لنا التاريخ :

+ وسعت في عهد البابا ارشيلاوس سنة ٢٩٥ م لاول مرة .

+ إلا أنها أحرقت سنة ٦٤٤ م .

+ بعد ذلك أعاد بنـاء ها البابا يوحنا الثالث البابا الـ ٤٠ سنة ٦٨٠ م كما ألحق بها ديراً .

+ دمرت مرة ثانية سنة ١٢١٩ م في عهـــد الملك الكامل . وقام أبناؤها بإعادة بنائها .

† وهدمت للمـــرة الثالثة أثناء الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ م وبنيت من جديد بعدها .

† جددت مرة أخرى سنة ١٨٧٠ م بقصد توسيعها .

† وأخيراً عام ١٩٥٠ م وجـــدت البطريركية أن قبابها آيلة للسقوط فهدمتها وأقامت مكانها الكنيســة الحالية . وهى أكبر وأفخـم . وتم تكريسها فى عيد الكاروز أى فى ٣٠ بابه سنة ١٦٦٩ للشهداء - الموافـــق ٩ نوفمبـر سنة ١٩٥٢ م .

✤ ✤ ✤

قنـــــديل مارمرقس

هناك حادثة طريفة عن القنديل المعلق أمام أيقونة مارمرقس فى كنيسته التى دفن فيها أى كنيسة المرقسية الحالية .

حدث ذلك أيام الخديوى عباس الأول عام ١٨٥٠ م عندما كان عائداً من رحلته فى البحر الأبيض المتوسط قادماً إلى الآسكندرية فى إحدى ليالى الشتاء الحالكة . وضلت سفينته طريقها وعبثاً حاول القبطان أن يهتدى إلى الميناء . وأخيراً لمح من بعيد ضوءاً خافتاً فاستبشر خيراً ، وأخذ يتتبعه حتى وصل إلى الشاطىء بسلام . وهناك ابتدأ يبحث عن مصدر هذا النور . ولشدة تعجبه وجد نفسه أمام الكنيسة المرقسية التى كانت فى ذلك الوقت تشرف على البحر . إذ لم تكن هناك أى مبان تحجز بينها وبين البحر . وتطلع فى مقصورة مارمرقس واكتشف منبع النور الذى أرشد سفينته التائهة ، وإذ به قنديل صغير معلق أمام أيقونة القديس . فاندهش وفرح ، واعترافاً

منه بجميل مارمرقس عليه أصدر فرماناً رسمياً بصرف مبلغ ٢٧١ مليماً (مئتان وواحد وسبعون مليماً) قيمة زيت القنديل المستهلك سنوياً .

وظلت محافظة اسكندرية تصرف هذا المبلغ لهذا الخصوص بنفس القيمة لغاية سنة ١٩٦٠ م . حتى رفع المبلغ إلى ١٢ ضعفاً أي جعلته يصرف شهرياً عوض أن كان سنوياً . إلا أنها حولت غرض صرفه بأن اعتبرته ابتداء من ذلك التاريخ ليس من أجل زيت القنديل بل معاشاً دائماً يصرف باسم فقراء دير المرقسية .

ويقوم مندوب البطريركية المعتمد فى السركى باستلام هذا المبلغ شهرياً ليومنا هذا .

✤ ✤ ✤

ذكصولوجية عربى آدام

للقديس مارمرقس الرســـــول

(من نظم القمص متياس روفائيل)

---

١ - السلام لك يا مارمرقس يا إبن أرسـطوبولوس
يا كاروز باسم إيسوس ماركوس بى أبسطولوس

٢ - مولود فى القيروان اسمك فى كل مكان
خالد كل الأزمـــان . . . . . .

٣ - من ليبيــا لفلسطين فى أرض القديسين
جيتم لهــا هاربين . . . . . .

٤ - تبعت الرب يســوع شـربت ماء الينبوع
وبشــرت فى الربوع . . . . . .

٥ - مرقس مع أبيك تجدان أســد ولبؤة يسيران
صليت فمات الوحشـان . . . . . .

٦ - مريم أمك قديســة جعلت بيتها كنيســة
خدمت خدمــة نفيسة . . . . . .

٧ - ويسوع فى مكان بعيد أرســل إليكم يريد
صنع الفصح العتيد . . . . . .

٨ - صنع الفصح الأخير تمم السـر الخطير
وتأنى على الشـرير ماركوس بي أبسطولوس
٩ - تبعت يسوع إلى البستان أمسك بك الشبان
هربت منهم عريان . . . . . .
١٠- وفي حياتك أسرار الله القوى الجبار
بها خلاص الأبرار . . . . . .
١١- وفي بيتك يوم الخمسين حل الروح المعيـن
على كل المجتمعين . . . . . .
١٢- مثل ألسنة نار في وضح النهـار
مستقراً على الأطهار . . . . . .
١٣- فتكلمتم بلغـات جميع أهل الجهات
تصحبـكم الآيات . . . . . .
١٤- ثم جاء ت الجمـوع إليكم بكل خضوع
آمنوا بالرب يسوع . . . . . .
١٥- اعتمد ثلاثة آلاف سلكوا بتوجيه واشراف
وعاشـوا بالعفاف . . . . . .
١٦- بعد يوم الخمسين ذهبتم مبشـرين
لكل العـالمين . . . . . .

١٧- مار مرقس يا أبانا يا محبـــاً أتانا
للإيمـــان هدانا ماركوس بى أبسطولوس

١٨- لما سمعك أنيانوس يصـــرخ ايسثيئوس
عرفته طريق بخرستوس . . . . . .

١٩- لخدمـــة النفوس رسمت أنيـــانوس
أسقفاً مع قسوس . . . . . .

٢٠ - أســـست كليـــة للعلوم اللاهوتيـــة
أول أكليريكيـــة . . . . . .

٢١ - منها ظهر الآباء بطـــاركة وعلمـــاء
حفظوا الإيمان بدماء . . . . . .

٢٢ - بالروح أوحى لك بكتـــابة إنجيـــلك
محفوظ لك تبشيرك . . . . . .

٢٣ - كتبت للرومـــان وجميع بنى الإنسان
عن الملك الديان . . . . . .

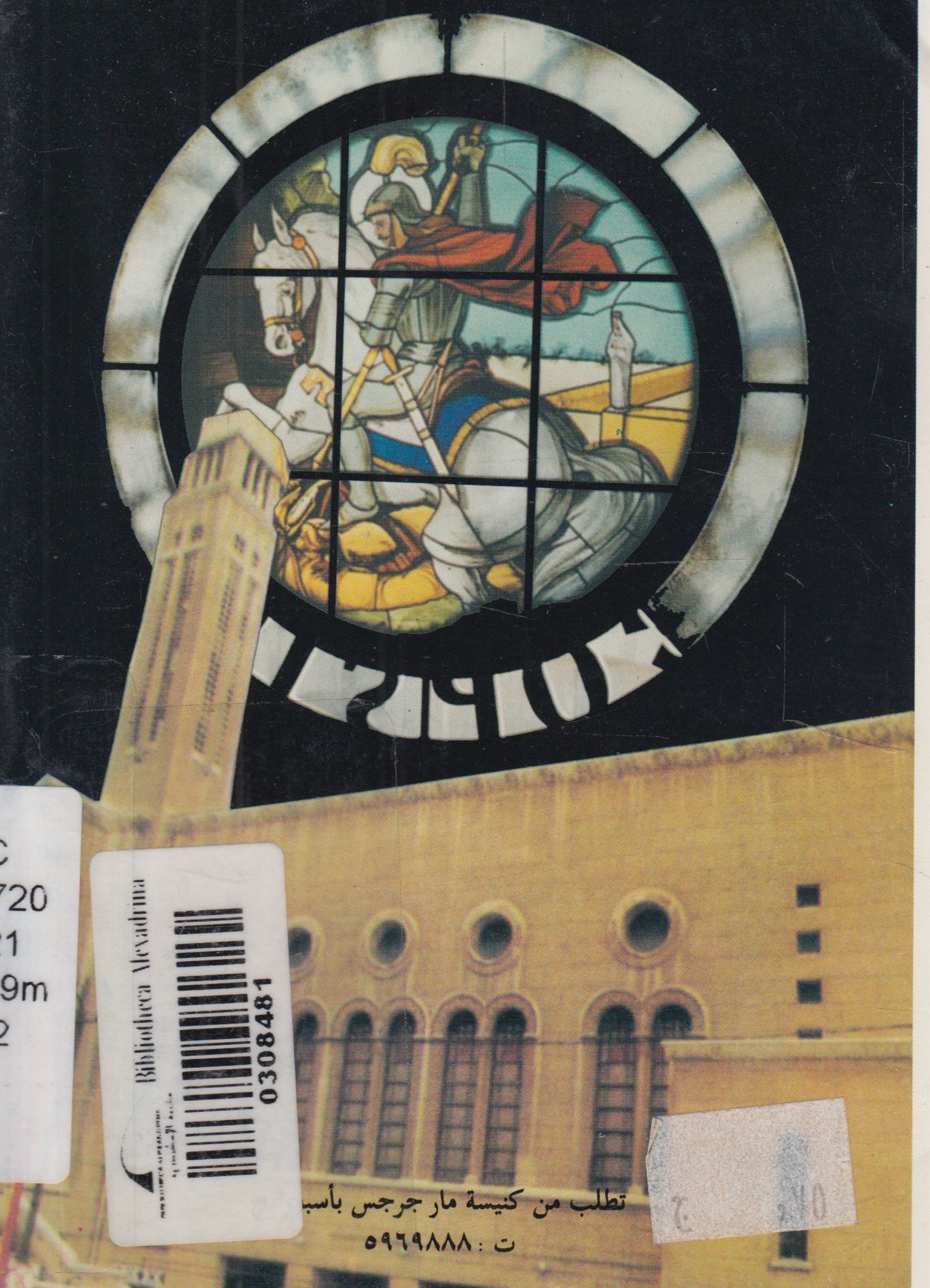
٢٤ - قد كملت الجهـــاد بدم الإستشهـــاد
لما جاء الميعـــاد . . . . . .

٢٥ - يوم إحتفال العيد جرك غوغاء وعبيد
والنار لهيبها يزيد . . . . . .

٢٦ - يامن ذهب لسماء والسحاب يحمل مياه
تطفىء نار الأثمة ماركوس بي أبسطولوس
٢٧ - فى آخر برموده صـــار لنا عاده
لذكـــرى الشهاده . . . . . .
٢٨ - من مثلك ناظر الإله الذى لا عين تراه
نسجد ونمجد إياه . . . . . .
٢٩ - ما مرقس يا عمـــود للحق على الممدود
أسد خارج ليسود . . . . . .
٣٠ - تفسير اسمك فى أفواه كل المؤمنيـــــن
الكل يقولون يا إله مرقس أعنا أجمعين .

✣ ✣ ✣

رقم الايداع بدار الكتب ٢٠٧٧/١٩٨١


تطلب من كنيسة مار جرجس بأسبو
ت : ٥٩٦٩٨٨٨
Bibliotheca Alexandrina
0308481